

ميدل إيست آي: واشنطن فقدت الاتصال بالواقع... وإن لم تتكيف فسيدفع العالم الثمن

الجمعة 26 أبريل 2024 04:54 م

أوضح موقع "ميدل إيست آي" أن الولايات المتحدة، في سعيها الفاشل للحفاظ على "أولويتها"، صورت الصين وروسيا وإيران كأشهر عالميين

في تحليل كتبه ماركو كارنيولوس سبط الموقع الضوء على تقييم مجتمع الاستخبارات الأمريكي السنوي للتهديدات، والذي يركز على التهديدات العالمية التي تهدد الأمن القومي للبلاد وتنعكس الوثيقة التحليلات والرؤى الجماعية لوكالة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي ومكتب التحقيقات الفيدرالي وأكثر من اثنتي عشرة وكالة أخرى.

توفر مقدمة التقرير إحساساً واضحاً بالتفكير البائس والمرجعي الذاتي لهذا المجتمع: "خلال العام المقبل، تواجه الولايات المتحدة نظاماً عالمياً هائلاً بشكل متزايد ومتوترًا بسبب المنافسة الإستراتيجية المتسارعة بين القوى الكبرى، وتحديات عبر وطنية أكثر حدة ولا يمكن التنبؤ بها، وتحديات الصراعات الإقليمية المتعددة ذات التداعيات بعيدة المدى".

ويواصل التقرير: "الصين الطموحة ولكن قلقة، وروسيا التي تواجه اشتباكات، وبعض القوى الإقليمية مثل إيران والجهات الفاعلة غير الحكومية الأكثر قدرة، يتحدون قواعد النظام الدولي القديمة بالإضافة إلى أولوية الولايات المتحدة داخله".

وقال ميدل إيست آي: "وبالتالي فإن إيران وروسيا والصين هي الأشرار الرئيسيين الذين يزعمون تحديهم لقواعد النظام الدولي القائمة منذ فترة طويلة لا مفاجآت هنا؛ قد كان هذا شعار السياسة الأمريكية لسنوات".

بل المشكلة هي أنه ليس من الواضح ما هي القواعد التي يشير إليها التقرير: القانون الدولي العرفي المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة واتفاقيات الأمم المتحدة، أو ما يسمى النظام العالمي القائم على القواعد بقيادة الولايات المتحدة المشكلة المفاهيمية الرئيسية هي أنه بالنسبة للمؤسسة السياسية الأمريكية وحلفائها الغربيين الرئيسيين، لا يوجد أي تمييز ولكن كما هو الحال في كثير من الأحيان، فإنهم مخطئون بشكل فادح

يشكل القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة يشكلان الركائز الأساسية للنظام العالمي الذي بني بعد الحرب العالمية الثانية، والذي قدمت الولايات المتحدة مساهمة بارزة فيه وعلى العكس من ذلك، فإن النظام الدولي القائم على القواعد بقيادة الولايات المتحدة هو تطور أحدث للفكر السياسي الأمريكي: عقلية ذاتية مرجعية ملتوية لمصالح واشنطن وحلفائها

وذكر الموقع أن هذا النظام يستند إلى أيديولوجية الليبرالية الجديدة ويشبع بالمعايير المزدوجة، والتي تعد المأساة التي تتكشف في غزة أحدث الأمثلة وأكثرها وضوحاً

وبحسب سلسلة من الافتراضات، مثل استثنائية الولايات المتحدة والتفوق غير المتنازع عليه للديمقراطيات الغربية (أي "الحضارة الغربية")، فإن هذا النظام يدعي أن القوانين الوطنية هي قوانين عالمية إنها تفترض مجموعة من القيم والقواعد المترابطة، ولكنها تحرص بشدة على عدم تنفيذها عندما تتعارض مع مصالحها الخاصة

وأضاف التحليل: "يمكن تلخيص هذا الأمر بشعار غير رسمي: "لأصدقائي، كل شيء؛ كل شيء؛ كل شيء؛ ولأعدائي القانون".

تحدي الهيمنة الأمريكية

ليس من المستغرب أن يلقي التقرير الصادر عن مجتمع الاستخبارات الأمريكي اللوم على الصين وروسيا وإيران، إلى جانب حفنة من الجهات الفاعلة غير الحكومية (بما في ذلك حزب الله في لبنان، وحماس في فلسطين، والحوثيين في اليمن) وليس لتحدي قواعد النظام الدولي فحسب، ولكن قبل كل شيء، "الأولوية الأمريكية في داخله".

ويبدو أن الجريمة الحقيقية ليست تحدي النظام نفسه، بل الهيمنة الأمريكية ولكن برغم أن هذا الموقف المناهض للعقل كان لا يزال مقبولاً قبل بضع سنوات، فإنه يواجه الآن تحدياً عالياً - أو على الأقل استيئاً - من قِبَل العديد من البلدان في مختلف أنحاء ما يسمى

بالجنوب العالمي

وأشار ميدل إيست آي إلى أن أقلية فقط من البلدان في أوروبا وشرق آسيا تعتبر أولوية الولايات المتحدة شرطاً أساسياً لنظام دولي مستقر والواقع أن التدقيق في العقدين الأخيرين من التاريخ يثبت العكس

وتابع: "النظام العالمي يتحول من نظام أحادي القطب يتمحور حول الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب؛ فعلى مر التاريخ، قامت الإمبراطوريات ثم انهارت ومن الحكمة أن يتكيف صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة مع قواعد التاريخ هذه ويتخلوا عن فكرة عدم إمكانية الاستغناء عنها وهم الآن يواجهون خياراً ثنائياً: إما قبول حكم التاريخ، كما فعلت المملكة المتحدة تدريجياً منذ عام 1945، أو مقاومة ذلك الحكم بشكل كارثي".

كانت الإشارة إلى أزمة غزة في التقرير أكثر توضيحاً لوجهات النظر البائسة لمجتمع الاستخبارات الأمريكي: "لا يحتاج المرء إلا إلى إلقاء نظرة على أزمة غزة - التي أثارته مجموعة إرهابية غير حكومية ذات قدرة عالية في حماس، والتي تغذيها جزئياً ضغوط إقليمية".

إيران الطموحة، والتي تزداد طموحاً بسبب السرديات التي تشجعها الصين وروسيا لتفويض الولايات المتحدة على المسرح العالمي - لنرى كيف يمكن لأزمة إقليمية أن يكون لها آثار غير مباشرة واسعة النطاق وتتعقد التعاون الدولي في قضايا ملحة أخرى

تشير هذه الفقرة إلى أن مجتمع الاستخبارات الأمريكي غير قادر بشكل أساسي على رؤية الصراع في غزة على حقيقته: صراع تحريري وطني أشعلته عقود من الاحتلال الإسرائيلي الوحشي وبفلت من العقاب للأراضي الفلسطينية، والذي سهلته شحنات الأسلحة الأمريكية الضخمة والدرع السياسي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ولولا ذلك لكانت الحكومة الإسرائيلية تتحمل المسؤولية عن جرائم الحرب التي ارتكبتها

السرد الأمريكي - الذي يزعم أن أحداث السابع من أكتوبر يمكن إرجاعها أيضاً إلى المحاولات الصينية والروسية لتقويض واشنطن على المسرح العالمي - يصل إلى درجة السخافة

المعايير المزدوجة

العامل الحقيقي الذي يقوض المكانة العالمية للولايات المتحدة ليس التصرفات المزعومة لبعض الأنظمة الاستبدادية، بل في الأغلب سلوك واشنطن الدولي ومعاييرها المزدوجة، والتي تجسدت في دعمها الثابت لحمام الدم الإسرائيلي في غزة - وهو الهجوم الذي ينتهك جميع القواعد التي وضعتها الولايات المتحدة

ويتجلى ذلك تمامًا في سلوك إدارة بايدن بعد اعتماد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مؤخرًا الذي يطالب بوقف إطلاق النار في غزة. وبعد السماح بتمرير القرار بالامتناع عن التصويت، سارعت الولايات المتحدة إلى التقليل من معناه وتأثيره من خلال وصفه بأنه غير ملزم. وللعلم، فإن قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تكون ملزمة دائمًا. وهكذا أهدرت إدارة بايدن فرصة ممتازة أخرى للنأي بنفسها عن المعايير المزدوجة المناهضة. لقد أنجزت تحفة رائعة من خلال إثارة غضب الجميع: إسرائيل واللوبي الواسع المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة لعدم استخدام حق النقض؛ ويسار الحزب الديمقراطي الأمريكي والشعب الفلسطيني وبقيّة العالم لوصفهم القرار بشكل مشين بأنه غير ملزم.

ورأى ميدل إيست آي أن تقييم التهديد الأمريكي للبين يتمثل في "القدرة على التنافس المباشر مع الولايات المتحدة وحلفائها وتغيير النظام العالمي القائم على القواعد". وبالتالي، فهي تساوي قدرة صينية بسيطة مع نية متعمدة تسعى قيادتها إلى تحقيقها، في حين تؤكد بشكل غير مباشر أنه في التفكير الرسمي الأمريكي، فإن النظام العالمي الوحيد الذي يمكن التفكير فيه هو النظام الذي تقوده واشنطن.

في ومضة من المنطق السليم، يعترف تقييم التهديد بأن الإجراءات الأمريكية التي تهدف إلى ردع العدوان الأجنبي غالبًا ما "يفسرهما الخصوم على أنها تعزز تصوراتهم الخاصة بأن الولايات المتحدة تنوي قمعهم أو إضعافهم، وهذه التفسيرات الخاطئة يمكن أن تؤدي إلى تعقيد إدارة التصعيد واتصالات الأزمة".

وختم ميدل إيست آي: "كان محلو مجتمع الاستخبارات الأمريكي أذكيا وصادقين على نحو مدهش في إدراك هذه المشكلة، التي يعرفها خبراء العلاقات الدولية بمفهوم "عدم قابلية الأمن للتجزئة" (أي أن أي إجراء أمني تتخذه دولة ما يمكن تفسيره على أنه تهديد من قبل دولة أخرى) وينبغي لهم أيضاً أن يكونوا قادرين على الاعتراف بأن ميلهم إلى المساواة بين القدرات الافتراضية والنوايا التلقائية، يشكل جزءاً كبيراً من التوترات التي تميز الجغرافيا السياسية الحديثة".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/us-must-adapt-lost-touch-reality-world-pay>